@ 852 @ والأنصار ! 2 2 ! على وجه النصح لأنفسهم ولسائر المؤمنين ، ! 2 2 ! . وهذا دعاء شامل لجميع المؤمنين ، من السابقين ، من الصحابة ، ومن قبلهم ومن بعدهم ، وهذا من فضائل الإيمان أن المؤمنين ينتفع بعضهم ببعض ، ويدعو بعضهم لبعض ، بسبب المشاركة في الإيمان ، المقتضي لعقد الأخوة بين المؤمنين التي من فروعها أن يدعو بعضهم لبعض ، وأن يحب بعضهم بعضا . ولهذا ذكر ا في هذا الدعاء ، نفي الغل عن القلب ، الشامل لقليله وكثيره ، الذي إذا انتفى ثبت ضده ، وهو : المحبة بين المؤمنين والموالاة والنصح ، ونحو ذلك مما هو من حقوق المؤمنين . فوصف ا من بعد الصحابة بالإيمان ، لأن قولهم : ! 2 ! 2 دليل على المشاركة فيه ، وأنهم تابعون للصحابة في عقائد الإيمان وأصوله ، وهم أهل السنة والجماعة ، الذين لا يصدق هذا الوصف التام إلا عليهم . ووصفهم بالإقرار بالذنوب ، والاستغفار منها ، واستغفار بعضهم لبعض ، واجتهادهم في إزالة الغل والحقد لإخوانهم المؤمنين لأن دعاءهم بذلك ، مستلزم لما ذكرنا ، ومتضمن لمحبة بعضهم بعضا ، وأن يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه ، وأن ينصح له حاضرا وغائبا ، حيا وميتا . ودلت الآية الكريمة على أن هذا من جملة حقوق المؤمنين بعضهم لبعض . ثم ختموا دعاءهم بإسمين كريمين ، دالين على كمال رحمة ا ، وشدة رأفته وإحسانه بهم ، الذي من جملته ، بل أجله ، توفيقهم للقيام بحقوقه وحقوق عباده . فهؤلاء الأصناف الثلاثة هم أصناف هذه الأمة ، وهم المستحقون للفيء الذي مصرفه راجع إلى مصالح الإسلام . وهؤلاء أهله الذين هم أهله ، جعلنا ا منهم ، بمنه وكرمه . ثم تعجب تعالى من حال المنافقين ، الذين أطمعوا إخوانهم من أهل الكتاب ، في نصرتهم وموالاتهم على المؤمنين ، وأنهم يقولون لهم : ! 2 2 ! ، أي : لا نطيع في عدم نصرتكم أحدا يعذلنا أو يخوفنا . ! 2 2 ! في هذا الوعد الذي غروا به إخوانهم . ولا يستكثر هذا عليهم ، فإن الكذب وصفهم ، والغرور والخداع مقارنهم ، والنفاق والجبن يصحبهم ، ولهذا كذبهم ا بقوله ، الذي وجد مخبره كما أخبر به ، ووقع طبق ما قال ، فقال 2 ! : 2 ! ، أي : من ديارهم جلاء ونفيا ! 2 2 ! لمحبتهم للأوطان وعدم صبرهم على القتال ، وعدم وفائهم بالوعد . ! 2 2 ! ، بل يستولي عليهم الجبن ، ويملكهم الفشل ، ويخذلون إخوانهم ، أحوج ما كانوا إليهم . ! 2 2 ! على الفرض والتقدير ، ! 2 2 ! أي : سيحصل منهم الإدبار عن القتال والنصرة ، ولا يحصل لهم نصر من ا . والسبب الذي حملهم على ذلك ، أنكم أيها المؤمنين ! 2 2 ! فخافوا منكم ، أعظم مما يخافون من ا ، وقدموا مخافة المخلوق ، الذي لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، على مخافة الخالق ، الذي بيده الضر والنفع

، والعطاء والمنع . ! 2 2 ! مراتب الأمور ، ولا يعرفون حقائق الأشياء ، ولا يتصورون العواقب ، وإنما الفقه كل الفقه ، أن يكون خوف الخالق ورجاؤه ، ومحبته ، مقدما على غيره ، وغيرها تبعا لها . ! 2 2 ! ، أي : في حال الاجتماع ! 2 2 ! ، أي : لا يثبتون على قتالكم ، ولا يعزمون عليه ، إلا إذا كانوا متحصنين في القرى ، أو من وراء الجدر والأسوار . فإنهم إذ ذاك ربما يحصل منهم امتناع ، اعتمادا على حصونهم وجدرهم ، لا شجاعة بأنفسهم ، وهذا من أعظم الذم . ! 2 2 ! ، أي : بأسهم فيما بينهم شديد ، لا آفة في أبدانهم ولا في قوتهم ، وإنما الآفة في ضعف إيمانهم ، وعدم اجتماع كلمتهم ، ولهذا قال : 2 ! 2 ! حين تراهم مجتمعين ومتظاهرين . ^ (و) ^ لكن ! 2 2 ! ، أي : متباغضة متفرقة متشتتة . ! 2 2 ! الذي أوجب لهم اتصافهم بما ذكر ! 2 2 ! ، أي : لا عقل عندهم ، ولا لب ، فإنهم لو